



رسالة ملكية سامية إلى المشاركين في أشغال المناظرة الدولية الثانية للمدن المصنفة تراثا عالميا

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا إلى المشاركين في أشغال المناظرة الدولية الثانية للمدن المصنفة تراثا عالميا التي انعقدت بمدينة فاس .
وفي مايلي نص الخطاب الملكي الذي تلاه في الجلسة الافتتاحية للمناظرة، مستشار صاحب الجلالة السيد عبد الهادي بوطالب :

الحمد لله
أيتها السيدات
أيها السادة

يسرنا أن نوجه إليكم هذا الخطاب تحية مزجاة إلى مؤتمركم المنعقد لدراسة أوضاع المدن التاريخية المحتضنة للتراث العالمي مرجين بمقدمكم إلى مدينة فاس التاريخية التي أقيمت منذ ما ينيف على إثني عشر قرنا شاهدا تراثيا على ما يميز بلادنا من رسوخ القدم في الميدان الحضاري متمنين لمؤتمركم كامل النجاح والتوفيق . وقد ظلت هذه المدينة منذ نشأتها تحتضن أقدم جامعة عالمية جامعة القرويين التي ستدخل بعد سنوات معدودات قرنها الثاني عشر والتي عرفت في عمرها الطويل عهود الازدهار والتألق بوصفها جامعة مفتوحة في وجه الطلاب ورواد المعرفة من كل جنس وقارة بحكم تنوع شعب المعرفة التي كانت تلقنها والتي كانت لا توجد في غيرها حتى لقد كان من بين روادها الطالب الفرنسي جيلبير دورياك الذي أصبح فيما بعد البابا سيلفستر الثاني وهو الذي نقل من جامعة القرويين إلى أوروبا ما أصبح يعرف ولا يزال بالأرقام العربية .

وبما كان يميز هذه الجامعة العتيقة توفرها على مدارس ملحقة بها لإيواء الطلبة الداخلين من مواطنين وأجانب بها من شروط الإقامة ما كان يشجع على الانقطاع للدرس والتحصيل ، ولا يعني ذلك كله إلا أن المغرب كان دائما . وظل إلى اليوم . بلاد الإسلام الحق ذي الصورة المشرقة المتسم بالسماحة المطبوع بالتعايش مع الديانات السابوية المفتوح في وجه الجنسيات والقارات مصداقا لقوله تعالى « لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون . »

ولكم سعدنا للقرار الذي صدر عن المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) القاضي بإدماج التراث الحضاري لمدينة فاس في التراث العالمي وكنا في حينه أصدرنا تظهيرنا الشريف باتخاذ التدابير اللازمة لتطبيق هذا القرار ببلادنا كما نوهنا بالنداء الذي صدر عن هذه المنظمة للمساهمة في الحفاظ على مدينة فاس ووضعنا إمكانات مادية للمساهمة في تطبيق ذلك القرار التاريخي ووضع ذلك



النداء موضع التنفيذ . وإذا كان واجبا علينا أن ننوه بجهود منظمة اليونسكو المبذولة في هذا السبيل فإننا ننوه أيضا بمساعدة منظمة المجلس الدولي للآثار والمعالم ايكوسوم لما تبذله من جهتها من عون وسند .

وإنكم لتعلمون أننا فيما يخصنا حرصنا منذ استرجاع بلادنا استقلالها سواء على عهد والدنا أو منذ ان تقلدنا مسؤوليتنا طيلة اثنتين وثلاثين سنة على أن تمضي سياستنا الإسلامية في هذا الاتجاه الإسلامي الصحيح وأن يكون المغرب أرض اللقاءات وأن يبقى معبر الحضارات ومصب الثقافات في غير تحجر أو انغلاق ليكون حاضرا امتدادا لماضيها .

أيتها السيدات والسادة :

لقد تتبعتنا الأشواط التي قطعتموها منذ لقائكم الأول بمدينة كيبك (بكندا) في الثلاثين من شهر يونيو 1991 وكنا في حينه قد أطلعنا على التصريح الذي صدر في نهاية أعمال ذلك اللقاء وقدرنا ما جاء فيه من الإعراب عن إرادة المؤتمرين الراسخة لتحقيق الأغراض والمقاصد التي انتظم من أجلها ذلك المؤتمر ولمواجهة التحديات التي كانت تعترض وضع الأهداف موضع التنفيذ .

وكم كان سرورنا عظيما أن وقع الاختيار على مدينة فاس لاحتضان هذا اللقاء الثاني فهذا الاختيار إنصاف لمدينة فاس الضاربة في القدم وهو ذو دلالة بالغة على أن المحافظة على تراثها الأصيل قد أدمج في الأسبقيات بين المدن الجديدة بالعناية والاهتمام .

إن العناية بالتراث العالمي ظاهرة حضارية محمودة المغبة لكنها لم تعد مسؤوليات الحكومات وحدها ولا مسؤوليات المنظمات العالمية المعنية وحدها ولكن مسؤولية كل مواطن وخاصة المنتخبين سواء على الصعيد الوطني أو على الصعيدين الجهوي والمحلي .

فالعناية بالتراث لا تعني فقط ترميم ما تطاول عليه القدم من آثار ومعالم وإنما تعني كذلك تسيير المؤسسات الحضارية بالترشيد وحسن التدبير وبادماج تسييرها في برنامج التسيير الوطني العام كجزء لا يتجزأ من منشآت الدولة ومنجزاتها ولا بد من أن يشرك في ذلك القطاع الخاص جنبا إلى جنب مع القطاع العام في تعاون منسجم وتضافر جهود مشتركة . وفي هذا نحرص على التنويه بما اتخذتموه طيلة ما بين اللقاء الأول وهذا اللقاء من تدابير كان لابد منها لوضع قطار عملكم على سكة حتى يسير على وتيرة تضمن له الانتهاء إلى تحقيق مقاصده .

ولا شك أن هذا هو الذي يفسر تسابق الأقطار العالمية المعنية بالتراث الحضاري إلى تلبية دعوة الحضور إلى لقاء مدينة فاس وتنامي عددها بالنسبة للمساهمة التي عرفها لقاءكم الأول ونأمل أن يكون لقاء كيبك طفرة حضارية ، إن علينا أن نكون أهلا لميراث التراث الحضاري الذي أشاده الأولون فالعناية به برور بالأباء والأجداد وإهماله عقوب لا يغتفر وحسن الحظ فإن مفهوم التراث قد تغير وتطور في عصرنا بما جعله لا يعني فقط ما تخلف من حسنات وآثار الماضي ولكن بما يعني اندماجه في أسس



الحضارة المعاصرة فالحفاظ عليه حفاظ على رصيد حاضر يعطي عن الشعوب والأمم صورة مشرقة
باسمة القسماٲ تؤشر إلى مستقبل متجدد حافل بالمعطيات .

أيتها السيدات والسادة

مرة أخرى نجدد الترحاب بكم وإذ نتطلع إلى نتائج أعمالكم ندعو الله أن تكون ثمرة بناء انه
سبحانه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

18- 19- 20 ربيع الاول 1414 هـ موافق 6- 7- 8 شتبر 1993 م